JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN ٢٣٠٦-٥٢٤٩
Online-ISSN ٢٧٩١-٣٢٧٩
العدد التاسع عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ
العدد التاسع عشر
(٣٦١)- (٣٧٢)

تعليقات ملا خضر بن محمد الحيدري على تفسير آية النور للبيضاوي

– دراسة وتحقيق–

أ.م.د. حمزه طاهر محمد الشوشي
كلية العلوم الإنسانية، جامعة دهوك، إقليم كردستان العراق
hamza.mohammed@uod.ac
صلاح عثمان حسن
كلية العلوم الإسلامية، جامعة صلاح الدين، أربيل، إقليم كردستان العراق
abuyadgar٠٠@gmail.com

المستخلص :

يتطرق البحث إلى دراسة حياة عالم جليل في العالم الإسلامي والذي خدم العلم والعلماء والمكتبة الإسلامية طيلة حياته.

وكذلك يتطرق هذا البحث إلى تحقيق تعليقات ملا خضر بن محمد الحيدري على تفسير آية النور للبيضاوي، والذي يعد من المؤلفات النفيسة وذو أسلوب علمي دقيق لا يفهمه إلا الخواص من طلاب العلم، ويحتاج إلى شرح عباراته الدقيقة التي ألفها الشيخ العلامة ملا خضر بن محمد الحيدري.

وبين البحث الجوانب المهمة في حياة المؤلف، وبيان العبارات الغامضة في التعليقات، وعزى الأقوال المنقولة إلى قائليها حسب ما يتطلبه البحث العلمي.

وخرج البحث بنتائج يفيد كل دارس لجهود ما بذلوه علماء الكورد عامة، وحياة هذا العالم الكبير –رحمه الله– على وجه الخصوص، منها: كان ملا خضر بن محمد مربياً وخطيباً ومدرساً ومفتياً، ومنها: أنه يغلب علي هذه التعليقات النقل والجمع والتقريب، وحل عبارات الصعبة والغامضة والركيكة، ومنها: أن المؤلف جمع في تعليقاته بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، وقد اعتمد على

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN ٢٣٠٦-٥٢٤٩
Online-ISSN ٢٧٩١-٣٢٧٩
العدد التاسع عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

اللغة والنحو والبلاغة كثيراً جدا، ومنها: تلكم الاشارات اللطيفة الرقيقة التي استخرجها من ثنايا نصوص القرآن الكريم وتفسير (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) للإمام البيضاوي (رحمه الله تعالى).

الكلمات المفتاحية: التحقيق، التفسير، التأويل، (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)

Explanations of Mulla Khader bin Muhammad al-Haidari in the interpretation of the verse of Nur by al-Baydawi
-study and investigation-

Dr. Hamza Taher Mohammed Al-Shoushi
College of Humanities, University of Duhok, Kurdistan Region of Iraq
hamza.mohammed@uod.ac
Salah Othman Hassan
College of Islamic Sciences, Salahaddin University, Erbil, Kurdistan Region of Iraq
abuyadgar٠٠@gmail.com

Abstract :

The research deals with the study of the biography of a great scholar in the Islamic world who served science, scholars, and the Islamic library throughout his life.

This research also deals with the editing the comments of Mulla Khidr bin Muhammad al-Haidari on the interpretation of Ayat al-Nur by al-Baydawi, which is considered one of the precious books and has a precise scientific method that only the elite students of knowledge can understand, and it needs an explanation of its precise phrases that were composed by the scholar Sheikh Mulla Khidr bin Muhammad al-Haidari.

The research showed the important aspects of the author's life, clarifying the ambiguous phrases in the comments and referencing the transmitted sayings to their authors according to what scientific research requires.

The research came out with results that benefit every student for the efforts exerted by the Kurdish scholars in general, and the life of this great scholar - may God have mercy on him - in particular, and: Mulla Khidr bin Muhammad was an educator, preacher, teacher and mufti, and among them: that these comments are dominated by transmission, collection and approximation, and analysing Difficult, ambiguous and poor phrases.

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN ٢٣٠٦-٥٢٤٩
Online-ISSN ٢٧٩١-٣٢٧٩
العدد التاسع عشر
٢٠٢٣م /١٤٤٥هـ

including: that the author combined in his comments between interpretation by tradition and interpretation by opinion, and he relied on language, grammar and rhetoric very much, including: those kind and precise references that he extracted from the folds of the texts of the Holy Qur'an and the interpretation of (Anwar Al-Tanzil and Asrar Al-Ta'weel) of Imam Al-Baydawi (may Allah's mercy be upon him).
keywords: Investigation, interpretation, interpretation (lights of revelation and secrets of interpretation)

المقدمة:

إن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة الباقية على تعاقب الأزمان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فهو الصراط المستقيم، والهادي إلى الطريق المستقيم، وما من شيء يحتاجه البشر إلا وبينه الله سبحانه تعالى في هذا القرآن نصاً أو إشارةً، وألّف في كتاب الله تعالى ما لا يعد ولا يحصى من المصنفات والمؤلفات، وليس ذلك إلا لأن كتاب الله تعالى لا تنقضي غرائبه ولا تنتهي عجائبه ولا ينفذ دوره أبداً، ومن هذا المنطلق أقبلت الأمة الإسلامية على دراسة القرآن الكريم وتفسيره وعلومه ، وتسابقت إلى حفظه وفهمه وبيانه وتبليغه.

وبعد أن التحق النبي (صلى الله عليه وسلم) بالرفيق الأعلى، قام ورثته من العلماء الربانيين جيلاً بعد جيل بتحمل هذه الأمانة العظيمة، وبذلوا جهودا كبيرة في خدمة كتاب الله سبحانه تعالى، ودونوا مدونات كثيرة في المجالات المختلفة ذات الصلة بالقرآن، وخاصة في مجال التفسير.

ومن هؤلاء العلماء الأجلاء (الشيخ العلامة ملا خضر بن محمد الحيدري) الذي ألف كتابا في مجال التفسير، فكتب تعليقات على آية النور في تفسير (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) للإمام البيضاوي (رحمه الله)، وسماها: تعليقات ملا خضر بن محمد الحيدري على تفسير آية النور للبيضاوي، وهي من التعليقات القيمة والمفيدة، كاشفة للمجالات المتباينة والغامضة على ما في تفسير الإمام البيضاوي (رحمه الله).

أهمية البحث:

هناك نقاط عديدة تدل على أهمية الموضوع منها:

١- إن أفضل ما يبذل الباحثون جهودهم في إحيائه من التراث الإسلامي لعلمائنا الكورد الأفاضل هو مكتوباتهم ومؤلفاتهم المتعلقة بكتاب الله سبحانه وتعالى، وإن هذه الدراسة خطوة متواضعة لإبراز

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN ٢٣٠٦-٥٢٤٩
Online-ISSN ٢٧٩١-٣٢٧٩
العدد التاسع عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

جزء صغير من الجهود المبذولة من قبل هؤلاء الأفاضل بغية إعلاء دين الله سبحانه وتعالى وخدمة كتابه الكريم.

٢- من المعلوم عندنا أن كثيرا من مؤلفات وكتب علمائنا الكورد معرضة للضياع لأسباب مختلفة، وكذلك شخصية هؤلاء الأعلام ومكانتهم العلمية والثقافية معرضة للنسيان والضياع، وأن دراستنا هذه تبرز مكانة عالم جليل من هؤلاء العلماء ألا وهو الشيخ العلامة الملا خضر بن محمد الحيدري.

مشكلة البحث:

كان للعلماء الكورد قديما وحديثا الفضل في وضع البذور الأولى لنشر العلوم والمعارف الاسلامية في مجالات شتى، لا سيما تفسير القرآن الكريم وعلومه، وأن الشيخ ملا خضر بن محمد الحيدري (رحمه الله) من أبرز علماء الكورد الذين خدموا علم التفسير من خلال تعليقاته على آية النور للبيضاوي، وبما أن ذلك وارد في مخطوطة قيمة لم تر النور بعد، وفيها الحل للكثير من العبارات المعضلة والمسائل الغامضة الموجودة في تفسير البيضاوي، مما لا يتأتي بيانها إلا عن طريق ما شرحه وعلق عليه التعليقات، وأن الباحث بصدد تحقيق هذه المخطوطة تحقيقاً علمياً حسب قواعد البحث والتحقيق إن شاء الله، وإلى دراسة جانب حياة المؤلف.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث العلمي إلى تحقيق جملة من الأهداف، إيجازها فيما يأتي:

١- تقديم خدمة متواضعة للقرآن الكريم عن طريق إحياء جهد بذله أحد علماء الكورد في خدمة تفسير القران الكريم، ألا وهو تعليقات ملا خضر بن محمد الحيدري على تفسير آية النور للبيضاوي.

٢- إدراك طلبة العلم على حرص علمائنا الكرام من الأكراد مقابل كلام الله سبحانه وتعالى، وحبهم في كشف خزائن معارفه، والاستضاءة بأنواره، وتوضيح معانيه.

٣- إطلاع القارئ الفاضل بالدقائق واللطائف التي ذكرها الملا خضر بن محمد الحيدري في الآية الكريمة التي هي داخلة في حدود دراستي في هذا البحث العلمي.

الدراسات السابقة:

لقد كثرت الدراسات الأكاديمية حول القرآن الكريم، منها ما تتعلق بعلوم القرآن وتفسيره، ومنها ما تتعلق بمناهج المفسرين.

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN ٢٣٠٦-٥٢٤٩
Online-ISSN ٢٧٩١-٣٢٧٩
العدد التاسع عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

أما فيما يتعلق بكتاب العالم الجليل ملا خضر بن محمد الحيدري في تعليقاته على آية النور للإمام البيضاوي، فلم يطلع الباحث بعد بحثه على دراسة أكاديمية تتعلق بتعليقاته، لا رسالة ماجستير، ولا أطروحة الدكتوراه، ولا بحوث المؤتمرات والترقيات.

خطة البحث:

الفصل الثاني: دراسة التحقيق

جزء من التحقيق

منهج الباحث في تحقيق المخطوطة:

لقد كان جل عملي في هذا البحث يتمثل في تحقيق نص الكتاب؛ لإخراج الكتاب صحيحاً كما وضعه المصنف، ولم أدخر وسعاً لإدراك تلك الغاية، وذلك بإثبات أصح نصوص نسخ الكتاب، واتقاء الأخطاء في النص، ثم توثيق مادته العلمية في جوانبها المختلفة من مصادرها المعتمدة، وتسهيل تناول الباحث والقارئ لها خدمة للكتاب وتيسيراً لسُبل الاستفادة منه. وقد اختصرت المنهج الذي سرت عليه في تحقيق التعليقات فيما يأتي :

١. جعلت المتن بين هذين القوسين[ ] وميزته عن التعليقات .

٢. استعملت الأقواس والفواصل في الصلب على النحو الآتي:

- ﴿ ﴾: للآيات القرآنية.
- [ ]: لمتن الكتاب (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)
- ( ): لأقوال العلماء .
- – : للجملة المعترضة.

٣. عزوت الآيات إلى سورها مشيرا إلى أرقامها.

٤. ترجمة الأعلام عند أول ورود لذكرها.

٥. ختمت التحقيق بوضع الفهرس المصادر والمراجع للدراسة والتحقيق مفهرسة على حسب الحروف الهجائية.

الفصل الثاني

جزء من التحقيق:

قال المصنف: "يدركها الباصرة"(أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٠٧/٤) أقول: نسبة الإدراك إليها مجاز من قبيل نسبة الفعل إلى الآلة، مثل قطعه السكين، إذ الباصرة ليست مدركة بل ما بها

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN ٢٣٠٦-٥٢٤٩
Online-ISSN ٢٧٩١-٣٢٧٩
العدد التاسع عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

الإدراك، والإدراك أمر يخلقه الله تعالى في النفس عقيب استعماله هذه القوة، والقوة آلة على أقوال فيه، وعرفوا الباصرة بأنها قوة مودعة في العصبتين المجوفتين المتلاقتين في مقدم الناصية، ومحل التلاقي يسمى مجمع النورين، ثم بعد التلاقي يفترقان إلى العينين تفرقاً صليبياً بأن يذهب ما على اليمين إلى العين اليسرى وما على اليسار إلى العين اليمنى، أو يعوج كلٌ إلى العين التي في جهتها على ما قيل في كيفية التفرق.

قال: "وبواسطتها سائر المبصرات (أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٠٧/٤) من الأشكال والألوان والمقادير تبعاً وثانيا، والضوء مبصرة ومدركة أولا أوليةً بالذات دون الزمان لمعيتهما في الإدراك بالزمان وعدم تمايزهما فيه، بحيث لو كنت في غفلة تجبان أن المدرك هو الشكل والمقدار واللون، بل لا تحسب النور موجوداً ولا شيئاً وراء اللون، كيف؟

وذهب البعض إلى أن الضوء ليس أمراً موجوداً زائداً على اللون بل هو عين ظهور اللون، واستدل عليه بأن اليراعة (نشوان بن سعيد الحميرى اليمني ٧٣٤٩/١١) ترى في الليل المظلمة مضيئاً، وتحسب أن هناك شيء زائد على ظهور لونه وهو خلاف الواقع، بل ذاك ليس إلا لضعف الإدراك في الظلمة، ألا ترى إذا عرضته على السراج أو أصبح عليه وقوي الحس بنور السراج أو النهار ما ترى منه لمعانا لتقوية الإدراك وضعفه حينئذ، فكذا الكلام في ضوء السراج بالنسبة إلى ضوء القمر وضوءه (في المخطوط(وضوئه))بالنسبة إلى ضوء الشمس وهكذا ولكن رد عليه بشهادة الحس[ ] بأن البلور أو الماء إذا كانا في ظلمة ووقع عليهما ضوء يُرى بينهما الضوء وليس لهما اللون على التحقيق، لعد قابليتهما لقبول اللون، فثبت أن الضوء أمر موجود زائد على ظهور اللون مغائر له، وإلا لما فارقه كما في هذه المادة.

واختلفت الحكماء في الضوء هل هو شرط لوجود اللون في نفسه أو شرط لرؤيته، فبالأول قال ابن سينا (سير أعلام النبلاء ٥٣١/١٧) وكثير من الحكماء وقالوا: إن حدوثه في الجسم بالفعل إنما هو في الضوء، وأما في الظلمة فلا وجود له بالفعل بل بالجسم، مستعد لأن يحصل فيه اللون المعين عند الضوء، واستدلوا عليه ببداهة عدم رؤية اللون في الظلمة، وذا لابد أن يكون إما لعدمه أو لوجود المانع وهو الهواء المظلم.

والثاني بط (المقصود به (الباطل))لعدم الخفاء في عدم امتناع الهواء المظلم عن الإبصار، كيف! ألا ترى أن الجالس في بيت مظلم يرى من أوقد ناراً خارجها ووقع عليه نورها، وإن كان بينهما هواء مظلم فبقي الشق الأول وهو أن عدم الرؤية لعدم هذا تأمل.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN ٢٣٠٦-٥٢٤٩
Online-ISSN ٢٧٩١-٣٢٧٩
العدد التاسع عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

وبالثاني قال بعضٌ وهو المختار للإمام الرازي (صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي ج٤ ص ١٧٥)وقال: إن رؤية اللون زائدة على ذات اللون (المواقف في علم الكلام للايجي، ص١٤٨.)،والمحقق الغير) قرر المجمع اللغوي المنعقد في القاهرة في دورته الخامسة والثلاثين في شهر شباط ١٩٦٩ بقبول الرأي القائل:"ان كلمة "غير" الواقعة بين متضادين تكتسب التعريف من المضاف اليه المعرفة. ويصحّ في هذه الصورة التي تقع بين متضادين،) المشكوك فيه هو عدم رؤية اللون في الظلمة دون عدم اللون في نفسه فيها، وانتفاء الرؤية في الظلمة ليس لعدم اللون في نفسه فيها ولا لوجود المائع، بل لعدم وجود شرط الرؤية وهو إحاطة الضوء بالمرئي، ألا ترى أن الجالس في البيت المظلم لا يراه أحد في الخارج لعدم وجود شرط الرؤية وهو إحاطة الضوء، فشرط الرؤية ليس مطلق الضوء بل الضوء المحيط، ويرى الجالس الخارج المستضيء بالنار لوجود شرطه وهو الضوء المحيط، فالضوء إما شرط لوجود اللون في نفسه أو لرؤيته عند الحكماء، وأما عند أهل الحق: فالرؤية أمر يخلقه الله تعالى في الحي أو النفس على وفق مشيئته (التعريفات الفقهية، ص٢٠٧)، ولا يشترط بضوء ولا مقابلة ولا غيرهما من الباصرة والقرب وأمثالها، والكل أسباب عادية لا دخل لشيء[ ] منها بالتأثير في شيء.

(أنوار التزيل وأسرار التأويل ١٠٧/٤) قال (رحمه الله): "الأجرام الكثيفة المحاذية لهما" ((أنوار التزيل وأسرار التأويل ١٠٧/٤)) فيه إشارة إلى ما ينوط به الإضاءة (ينظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ١٠٠/١) والإفاضة، وهو المحاذاة سواء كان بالشرطية كما هو عند الحكماء أو بطريق جري العادة كما هو عند أهل الحق، والجرم الجسم، لكن أكثر استعمال الجرم في العلويات والجسم في السفليات، فالأولى الأجسام بدل الأجرام، إلا أن يقال بعدم اعتداد المصنف به، وقيد الأجرام بالكثيفة لعدم استعداد الأجرام الغير الكثيفة كالريح مثلا لقبول النور.

قال:"لا يصح إطلاقه على الله تعالى" (أنوار التزيل وأسرار التأويل ١٠٧/٤) إذ بناء على تقديره سلمه الله لمعنى النور يكون كيفية، ومن جملة الأعراض التي يحتاج تحصّلها وتقوّمها إلى محالّ تقوّم بها، والله سبحانه وتعالى منزه عن الافتقار والاحتياج من جميع الوجوه قائم بنفسه، وهو الغني المطلق الحي القيوم فلا شبهة في استحالة إطلاقه بذلك المعنى عليه تعالى، مع أنه ثبت في الشرع إطلاقه عليه تعالى وكونه واحداً من أسمائه الحسنى، فلا بد لإطلاقه وحمله عليه تعالى من توجيه وارتكاب تأويل، وأما بناءً على ما مهدنا لك من أن الحريّ الأتم بكونه نوراً أي ظاهراً ما يمتنع عليه العدم والخفاء من جميع الوجوه، وما هو إلا نور الوجود الواجب الوجود القائم بذاته الغني عما سواه، بل ما

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN ٢٣٠٦-٥٢٤٩
Online-ISSN ٢٧٩١-٣٢٧٩
العدد التاسع عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

عداه من الأنوار ليس إلا أنواراً في الاعتبار المحض يمكن تنزيل الآية على مذاق أهل التوحيد المستغنين بحق اليقين (معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار، ص٥٣٢)عن علم اليقين (معجم مصطلح الأصول، هيثم هلال، ص٢٢٤)، ولكون الآية إشارة إلى التوحيد الكامل، وهو التوحيد الذاتي المعنيّ بوحدة الوجود (اللمعات، بديع الزمان سعيد النورسي، ص٤٠٧-٤٠٨)، ولا يحتاج في الحمل والإطلاق إلى تكلف أصلا.

قال (رحمه الله) "كقولك، زيد كرم، بمعنى ذو كرم" (أنوار التزيل وأسرار التأويل ١٠٧/٤)،فيكون على ذلك التقدير معنى الآية ﴿ مثل نوره ﴾ سورة النور الآية ٣٥، بمعنى ذو نورها لأن[ ]الله سبحانه هو المبدع والحمل عليه فهو من باب المجاز في الإعراب، فلا بد أن يخصص قوله (رحمه الله):"بمعنى منور السموات والأرض" (أنوار التزيل وأسرار التأويل ١٠٧/٤) مجاز من قبيل ذكر المسبب وإرادة السبب، فإن المنوّر سبب النور، لا من قبيل ذكر الصفة وإرادة الموصوف لوجوب قيام الصفة بالموصوف، والنور ليس قائما بالمنور بل بالمستنير، والقرينة (الكليات، أبو البقاء، ص٧٣٤) حمل النور عليه تعالى، قال (رحمه الله): "وقد قرئ به" (أنوار التزيل وأسرار التأويل ١٠٧/٤)، قيل: لا أدري من قرأ (في المخطوط (قرئ).)به لكن قرأ (في المخطوط (قرئ). علي ابن أبي طالب (كرم الله وجهه): نوّر فعلاً ماضيا والأرض بالنصب، قال (رحمه الله):"فإنه تعالى نوَّرهما بالكواكب، وما يفيض عليها من الأنوار" (أنوار التزيل وأسرار التأويل ١٠٧/٤) تعليل لصحة إطلاق المنور عليه تعالى الذي نحن بصدده.

والظ (المقصود به (الظاهر) أن هذا الكلام على سبيل التوزيع (الكليات، ص٣٠٦) يعني نور السموات بجعل الكواكب فيها، ونوّر الأرض بإفاضة أنوارها عليه، وقد عرفت منا سابقا إن إطلاق النور على الأجسام المستنيرة وهو الكواكب ههنا ليس بالحقيقة عند المصنف بل بالمجاز، ففي هذا التوجيه قصور، حيث لم يكن منوريته تعالى للسموات والأرض على نسق واحد، إذ تنويره للسموات بإعطاء النور المجازي وللأرض بإعطاء النور الحقيقي.

والظ (المقصود به (الظاهر)) من السَوق أن يكون منوريّته تعالى بالنسبة إليهما على طبق واحد، مع أنه لم ينور جميع السموات أيضا بالكواكب، لخلو الفلك التاسع،وهو الفلك الأطلس (روح المعاني للآلوسي ١٥٤/١٦)عنها، إلا أن يقال إن الفلك الأطلس ليست داخلة في السموات في لسان أهل الشرع، والمراد بالسموات عندهم السموات السبع، ويسمّون الفلك الأطلس عرشا كما يسمون الفلك

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN ٢٣٠٦-٥٢٤٩
Online-ISSN ٢٧٩١-٣٢٧٩
العدد التاسع عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

الثامن وهو فلك البروج كرسيا، وبعضهم يسمون الفلك التاسع وهو المعني بالعرش فلك البروج، ولكل وجهة هو موليها تعرف في موضعه.

قال السيد (الاعلام للزركلي ٢٩٥/٣) قدس سره في (خطبة المواقف): الذي خلق سبع سموات هي أفلاك[ ]الكواكب السبعة السيارة، فإن الفلكين الأخيرين يسميان كرسيا وعرشا (المواقف، عضدالدين الايجي، ١/ ٨)،ويقال بعدم كون اللام للاستغراق (حاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوي، ج١ ص٨٣)،قال (رحمه الله): "أو بالملائكة والأنبياء" (أنوار التزيل وأسرار التأويل ١٠٧/٤) بناء على تشبيههما بالنور بالمعنى الأصلي في كونهما سببيل الإدراك، والكلام ههنا أيضا على سبيل التوزيع، وفي عطف الملائكة والأنبياء بأو على الكواكب، وما يفيض عليها إلخ.

الخاتمة

وفي الختام أحمد الله ونشكره على ما وفقنا ويسر لنا من إتمام دراسة هذا القسم وتحقيقه من حاشية – إدراك المدارك، وأسأله سبحانه وتعالى أن يعم بها النفع، ثم نسجل في هذه الخاتمة أهم النتائج التي توصلت إليها في أثناء دراستنا لهذا القسم من الحاشية:

١ – إنّ كتابة هذه التعليقات جاءت بعد ما حصل المؤلف على الإجازة العلمية ودرس زمناً طويلاً في العلوم الشرعية، ومطالعة كثيرة للتفاسير المتداولة في عصره ولاسيما تفسير النسفي الذي كتب عليه هذه الحاشية.

٢ –إنّ الشيخ الملا خضر بن محمد له شخصية علمية موسوعية، فهو عالم في فنون وعلوم كثيرة غير التفسير، كالفقه والنحو والصرف، وغيرها كما ظهر لنا هذا واضحاً في حاشيته.

٣– ظهر لنا أنه يغلب عليه النقل والجمع والاختصار والتقريب، وحل عبارات صعبة وغامضة.

٤– إنّ العلامة رحمه الله تعالى لم يكن مجرد عالم فحسب بل كان مربياً وخطيباً ومدرساً ومفتياً.

٥– إنّ هذه التعليقات – تعليقات ملا خضر بن محمد الحيدري على آية النور للبيضاوي – توضيح للعبارات الموجودة في تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي.

٦– وهذه التعليقات امتازت من تعليقات أخرى بوفرة المصادر الموثوقة، إذ اعتمد المؤلف على اعداد كثيرة من المصادر والحواشي في مختلف العلوم والفنون الإسلامية.

٧– قد تبين لنا أن المؤلف رحمه الله تعالى جمع في تعليقاته بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، وقد اعتمد على اللغة والنحو والبلاغة أيضا.

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN ٢٣٠٦-٥٢٤٩
Online-ISSN ٢٧٩١-٣٢٧٩
العدد التاسع عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

الهوامش:

(١) أنوار التزيل وأسرار التأويل ١٠٧/٤.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٠٧/٤.

(٣) واليراعة: ذباب يطير بالليل كأنه نار، تنتمي الى أسرة الخنافس غمدية الأجنحة تتميز بظاهرة الإضاءة الباردة. ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم للمؤلف: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني ٧٣٤٩/١١.

(٤) في المخطوط(وضوئه).

(٥) سبقت ترجمته في صفحة (٩٨).

(٦) المقصود به (الباطل).

(٧) الإمام فخر الدين الرازي محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي الإمام العلامة فريد دهره ونسيج وحده فخر الدين أبو عبد الله القرشي التيمي البكري الطبرستاني وهو الأستاذ على الإطلاق والمشار إليه بالإتفاق وله التصانيف التي سارت بها الركبان وله حواش على تفسير الكشاف وله شرح الإيضاح في المعاني وكان جامعا للعلوم الشرعية والعقلية والعربية ودرس العلوم وأفاد وصنف وأجاد وانتفع به كثير من العلماء والفضلاء ، ينظر: الوافي بالوفيات للمؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي ج٤ ص ١٧٥، وينظر طبقات المفسرين للمؤلف: أحمد بن محمد ، ص ٢٩٣.

(٨) المواقف في علم الكلام للايجي، ص١٤٨.

(٩) قرر المجمع اللغوي المنعقد في القاهرة في دورته الخامسة والثلاثين في شهر شباط ١٩٦٩ بقبول الرأي القائل:"ان كلمة "غير" الواقعة بين متضادين تكتسب التعريف من المضاف اليه المعرفة. ويصحّ في هذه الصورة التي تقع بين متضادين، وليست مضافة ان تقترن بـ "ألـ" فتستفيد التعريف"اهـ.. معجم الأخطاء اللغوية.

(١٠) المَشِيئة: هي الإرادةُ فهي صفة في الحيِّ توجب تخصيص أحد المقدورَين في أحد الأوقات بالوقوع مع استواء نسبة القدرة إلى الكل. التعريفات الفقهية، ص٢٠٧.

(١١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٠٧/٤.

(١٢) ينظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ١٠٠/١.

(١٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٠٧/٤.

(١٤) في المخطوط (الإضائة).

(١٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٠٧/٤.

(١٦) مصطلح صوفيّ يعبّر عن عُليا مراتب المعرفة عند الصُّوفيّة، وفيها تتوحَّد ذات العارف مع موضوع المعرفة، بمعنى فناء العبد في الحقّ والبقاء به علمًا وشهودًا، وأُولى مراتب المعرفة علم اليقين يليها مرتبة عين اليقين ثم حقّ اليقين. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار، ص٥٣٢.

(١٧) وهو ما أعطاه الدليل بتصور الأمور على ما هو عليه. معجم مصطلح الأصول، هيثم هلال، ص٢٢٤.

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN ٢٣٠٦-٥٢٤٩
Online-ISSN ٢٧٩١-٣٢٧٩
العدد التاسع عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

(١٨) ان تلقين مسألة ((وحدة الوجود)) في الوقت الحاضر للناس يضرهم ضرراً بالغاً، اذ كما ان التشبيهات والتمثيلات، اذا خرجت من ايدي الخواص ودخلت ايدي العوام وسرت من يد العلم الى يد الجهل تُتلقى حقائق كذلك وحدة الوجود وامثالها من الحقائق العالية، اذا ما دخلت بين العوام الغافلين السارحين في تأثير الاسباب، يتلقونها ((طبيعة)) وتولد ثلاث مضار مهم، .الضرر الاول: ان مشرب وحدة الوجود، مع انه في حكم انكار وجود الكائنات ازاء وجود الله سبحانه، الا انه كلما دخل بين العوام يمضي بهم الى أن يصل في فكر الغافلين منهم ولاسيما الملوثين بالماديات الى انكار الالوهية ازاء الكون والماديات.الضرر الثاني: ان مشرب وحدة الوجود، يردّ رداً شديداً ربوبية ما سوى الله تعالى، حتى انه ينكر ما سواه تعالى ويرفع الثنائية، فلا يرى وجوداً مستقلاً للنفس الامارة ولا لأي شيء كان، ولكن في هذا الزمان، الذي استولت فيه مفاهيم الطبيعة وتفرعنت نفوس أمارة وبخاصة من له استعداد ليتخذ نفسه معبوده من دون الله، ونفخ الغرور والانانية في اوداجه، فضلا عن نسيان الخالق والآخرة الى حد ما. فتلقين هؤلاء بوحدة الوجود يطغي نفوس حتى لايسعها شيء، والعياذ بالله. الضرر الثالث: انه يورث افكارا وتصورات لاتليق بوجوب وجود الذات الجليلة، المنزهة المبرأة المتعالية المقدسة عن التغير والتبدل والتجرؤ والتحيز، ولاتلائم تنزهه وتقدسه سبحانه بحال، فيكون بذلك سبباً لتلقينات باطلة. نعم! ان من يتكلم عن وحدة الوجود عليه ان يعرج فكراً من الثرى الى الثريا تاركاً الكائنات وراءه ظهريا، محدقاً بنظره الى العرش الاعلى، عاداً الكائنات معدومة في حالة الاستغراق، فيمكنه ان يرى بقوة الإيمان ان كل شيء من الواحد الاحد سبحانه مباشرة. اللمعات، بديع الزمان سعيد النورسي، ص٤٠٧-٤٠٨.

(١٩) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٠٧/٤.

(٢٠) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٠٧/٤.

(٢١) هي ما يوضح عن المراد لا بالوضع تؤخذ من لاحق الكلام الدال على خصوص المقصود أو سابقه. الكليات، أبو البقاء، ص٧٣٤.

(٢٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٠٧/٤.

(٢٣) في المخطوط (قرئ).

(٢٤) في المخطوط (قرئ).

(٢٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٠٧/٤.

(٢٦) المقصود به (الظاهر).

(٢٧) التَّوْزِيع: هُوَ أَن يوزع الْمُتَكَلّم حرفا من حُرُوف الهجاء فِي كل لَفْظَة من كَلَامه بِشَرْط عدم التَّكَلُّف، وَقد جَاءَ فِي التَّنْزِيل مثل ذَلِك بِغَيْر قصد، كَقَوْلِه تَعَالَى: نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا إِنَّك كنت بِنَا بَصيرًا الكليات، ص٣٠٦.

(٢٨) المقصود به (الظاهر).

(٢٩) وتعقبه بعض شراح عقيدة الطحاوي بأنه ليس بصحيح لما ثبت بالشرع من أن له قوائم تحمله الملائكة عليهم السلام وأيضا أخرجا في الصحيحين عن جابر أنه قال: سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول: "اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ" والفلك التاسع عندهم متحرك دائما بحركة متشابهة ومن تأول ذلك على أن المراد باهتزازه استبشار حملة العرش وفرحهم فلابد له من دليل على أن سياق الحديث ولفظه كما نقل عن أبى الحسن الطبرى وغيره

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN ٢٣٠٦-٥٢٤٩
Online-ISSN ٢٧٩١-٣٢٧٩
العدد التاسع عشر
٢٠٢٣م/١٤٤٥هـ

بعيد عن ذلك الأحتمال. وأيضا جاء في صحيح مسلم من حديث جويرية بنت الحرث ما يدل على أنه له زنة هي اثقل الاوزان والفلك عندهم لا ثقيل ولا خفيف وأيضا العرب لا تفهم منه الفلك والقرآن إنما نزل بما يفهمون، روح المعاني للآلوسي ١٥٤/١٦.

(٣٠) عضدالدين الايجي: (ت ٧٥٦ هـ)عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو الفضل، عضد الدين الإيجي: عالم بالأصول والمعاني والعربية. من أهل إيج (بفارس) ولي القضاء، وأنجب تلاميذ عظاما. وجرت له محنة مع صاحب كرمان، فحبسه بالقلعة، فمات مسجونا. من تصانيفه (المواقف – ط) في علم الكلام، و (العقائد العضدية – ط) و (الرسالة العضدية – ط) في علم الوضع، و (جواهر الكلام – خ) مختصر المواقف، و (شرح مختصر ابن الحاجب – ط) في أصول الفقه، و (الفوائد الغياثية – خ) في المعاني والبيان، و (أشرف التواريخ) و (المدخل في علم المعاني والبيان والبديع – خ)(الاعلام للزركلي ٢٩٥/٣.

(٣١) المواقف، عضدالدين الايجي، ١/ ٨.

(٣٢) فإذا دخلت اللام على اسم الجنس فإمّا أن يشار بها إلى حصة معينة فرداً كان أو أفراداً، وتسمى لام العهد الخارجي، وامّا أن يشار بها إلى الجنس نفسه وحينئذ فإمّا أن يقصد الجنس من حيث هو كما في التعريفات، فاللام حينئذ تسمى لام الحقيقة والطبيعة، وقد تسمى لام الجنس ونظيره العلم الجنسي، وامّا أن يقصد الجنس من حيث هو موجود في ضمن جميع الأفراد وتسمى لام الإستغراق أو في ضمن بعض الأفراد الغير المعينة، وتسمى لام العهد الذهني. ينظر: حاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوي، ج١ ص٨٣.

(٣٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١٠٧/٤.

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية